

آيات صفات الداعية المؤثر في سورة نوح

(دراسة تحليلية)

مثنى عيادة حمدان

الملخص

تحدث البحث عن صفات الداعية المؤثر من خلال تفسير لبعض آيات سورة نوح تفسيراً موضوعياً فعرّف الدعوة وأوضح فضلها وآراء العلماء في وجوب تأديتها ، ثم أوضحت الدراسة الموضوع الرئيسي للسورة وهو (أصول الدعوة إلى الله) وتتمثل في عبادة الله وحده دون شريك له في الملك والحكم والسلطان ، وبيان مهمة الداعية وصفاته وفضله ، والأساليب المتنوعة في دعوة الناس لهذا الدين ، ودراسة لحقيقة المدعوين وأصنافهم وصفاتهم ، والتركيز على طبيعة الدعوة بشقيها الفردي والجماعي والسري والعلني ، مع الربط الوثيق بين الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام في دعوة قومه والأساليب الدعوية المستجدة في مجتمعاتنا المعاصرة .وخرج الباحث بنتائج وتوصيات ذيلها في نهاية البحث

Abstract

The research talked about the characteristics of the influential preacher through an objective interpretation of some of the verses of Surat Noah, so he defined the call and explained its merits and the opinions of scholars in the necessity of performing it. And a statement of the mission of the preacher, his characteristics and virtues, and the various methods of calling people to this religion, and a study of the reality of the invitees and their types and characteristics, and focusing on the nature of the call in both its individual and collective, secret and public parts, with a close link between the methods that Noah, peace be upon him, used in calling his people and the emerging advocacy methods in our contemporary societies. The researcher came out with results and recommendations attached at the end of the research

المقدمة

فإنَّ القرآن الكريم هو كتاب الحق فيه هدىً ومعانٍ عظيمه ومن معانيه العظيمة ما جاء فيه من تفصيل لصفات الداعية المؤثر والمثالي فالداعي إلى الله , الذي يتصدَّى للدعوة، ويحمل لواء الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنَّ له صفات يتحلَّى بها ؛ ليكون هذا الداعية نموذجًا عمليًّا لدعوته, وقدوةً حسنةً لمن يتوجه لدعوتهم، ولأهمية موضوع الدعاة والدعوة كان لابد من بيان صفات الداعية المؤثر, وأساليب الدعوة إلى الله , فكانت هذه الرسالة الموسومة بـ:(صفات الداعية المؤثر وأساليب الدعوة إلى الله في سورة نوح .وإن سورة نوح تتحدث عن دعوة نبي من أولي العزم من الرسل ، أرسله الله إلى قومه ليدعوهم إلى الإيمان وإخلاص العبادة لله وحده وترك الشرك والآلهة المصطنعة وأن يطيعوا رسولهم فيما جاءهم به من عند الله ، وأن يتقوا الله في سائر أعمالهم ، ثم دعاهم إلى النظر في خلق السماوات والأرض والبحار والليل والنهار والشمس والقمر ، فهي آيات كونية تدل على قدرة الواحد القهار ، ثم النظر إلى خلق الإنسان ، وأنه ينشأ من الأرض كما ينشأ النبات وأن الأرض مسخرة له يتصرف فيها كما يشاء ، وبما يحقق مصلحة الناس.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١-كيف تجلت أساليب الدعوة في سورة نوح عليه السلام ؟

٢-ما هي شخصية نوح عليه السلام وكيف وصفها الله تعالى في القرآن الكريم؟

٣-ما هي الفوائد المستنبطة من قصة نوح ؟

أسبب اختيار البحث:

١- رغبتي في خدمة القرآن الكريم, لا سيما في مجال التفسير وعلوم القرآن والدعوة إلى الله , على بصيرة ومعرفة.

٢- ولأنَّ النبي نوح هو أول رسول أُرسل عامةً لأهل الأرض, وهو أول الرسل من أُولي العزم , فقد أرسله الله تعالى رسولاً إلى قومه، لينذرهم ويخوفهم بعذاب النار في الآخرة، وما نزل عليهم من الطوفان في الدنيا .

٣- ما نراه اليوم من ضعف الإيمان, والانحراف الفكري, وضعف الالتزام الشرعي والأخلاقي والاجتماعي, فلابد من الإسهام في معالجة مثل هذه الآفات, فكانت هذه الرسالة للإسهام في الدعوة إلى الله .

أهمية البحث:

وإنَّ أهمية أي رسالة تكمن في أهمية الموضوع الذي تتناوله بالدراسة, وهو متعلق بتفسير القرآن الكريم الذي أنزله الله هدىً ورحمةً للعالمين, وتتمثل أهمية الرسالة في تعريف الناس بصفات الداعية المؤثر , وأساليب الدعوة إلى الله , بالدراسة التحليلية. كما تظهر أهمية البحث في شدة حاجة الدعاة في عصرنا الحالي إلى الاتصاف بصفات الأنبياء في دعوتهم وسيكون البحث مقسم إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: من صفات الداعية عدم القنوط واليأس من دعوة الآخرين واللجوء إلى الله جل جلاله

المطلب الأول: من صفات الداعية عدم اليأس والقنوط رفع شكواه إلى الله ﷻ وطلب النصر منه

المطلب الثاني: من صفات الداعية عدم مقابلة السيئة بالسيئة

المبحث الثاني: من صفات الداعية المؤثر , الاعتراف بالذنب والتقصير , والاهتمام بالأقرب فالأقرب:

المطلب الأول: من صفات الداعية الاعتراف بالتقصيرالمطلب الثاني: الشجاعة والمصارحة بالحق واحترام أهل التقوى بدون تقديس

المطلب الأول: من صفات الداعية عدم اليأس والقنوط رفع شكواه إلى الله ﷻ وطلب النصر منه

ومن صفات الداعية عدم اليأس والقنوط من دعوة الآخرين، ولو طال الأمد وطال الطريق، ولقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وبعد هذه المدة الطويلة والسنين الكثيرة لم يؤمن معه إلا قلة من الناس؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [هود: ٤]، قيل: كانوا عشرة، وأكثر ما ذكر أنهم: ثمانون، وبعض الدعاة ربما دعا أهله أو أقرباءه مرة أو مرتين، فإن لم يرَ منهم استجابة أيس منهم وتركهم، ولربما حكم على بعضهم فقال: هؤلاء ليس فيهم خير .ووصل الأذى بنوح ﷺإلى مرحلة الابتلاء الكبير، حتى " وَلَمْ يلْقَ نَبِيٌّ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَذَى مِثْلَ نُوحٍ إِلَّا نَبِيٌّ قُتِلَ. وَقَالَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ: إِنَّماَ سمِّي نوحاً لِكَثْرَة مَا نَاحَ عَلَى نفَسِهِ" (١) فالكفار في زمنه مكروا مكرا كبارا حتى يمنعوا الناس عن الإيمان، ومردوا على الشرك وتواصوا على الصبر على آلهتهم الباطلة، وأبوا أن يرجعوا إلى الحق، يقول سبحانه: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [نوح: ٢٢ – ٢٣]ومع هذا المكر الكبّار فقد صبر نوح ﷺ وهو يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.وأساليب أهل الباطل لمقاومة أهل الحق تتكرر على مر العصور والأزمان، وهي أربعةأساليب :استخدام القوة والتهديد أو السخرية والاستهزاء أو الاتهامات المغرضة أو الشبهات الباطلة، ويقول ابن القيم : " وهذا شأن المبطلين إذا غلبوا وقامت عليهم الحجة هموا بالعقوبة" (٢) .فكانوا يهددون نوحاً بالرجم حينا وحينا يستهزؤون به كما فعلوا أثناء صنعه للسفينة، وحيناً يصفونه بالجنون والضلال هذا هو قاموس المستبدين والطغاة.وصل الأمر بقومه الفاسدين أن يتوعدوه بالرجم، يقول سبحانه: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الشعراء: ١١٦].ولكن سنة الله هي وجوب نصرة المظلوم ولو بعد حين، كما نجى الله نوحاً ﷺ ومن معه من ظلم الكافرين الذين هددوه بالرجم، يقول سبحانه: ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾ [القمر: ١٣ – ١٤] قال الرازي:" كَانَ ذَلِكَ جَزَاءً عَلَى مَا كَفَرُوا بِهِ لَا عَلَى إِيمَانِهِ وَشُكْرِهِ فَمَا جُوزِيَ بِهِ كَانَ جَزَاءَ صَبْرِهِ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَأَمَّا جَزَاءُ شُكْرِهِ لَنَا فَبَاقٍ" (٣) .عندما تقدم نوح ﷺ برسالته إلى قومه صدود وطعنوا في دعوته بأمور ثلاثة: الأول : قولهم: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ﴾ [هود: ٢٧].والثاني : قولهم: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾. والثالث : قولهم: ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ ﴾ ونلاحظ أن هذه الشبهات قائمة على الرأي الفاسد، الذي ينم عن تكبر واستبداد في الرأي وتعظيم الأنا، فقد جاءت العبارات والألفاظ كالتالي : (نراك - نرى).وحاصل طعن الملأ في نبوة نوح ﷺ بالثلاثة المذكورة من أنواع الشبهات: الأولى : أنه بشر، وأنه لا يعدوا أن يكون من جنس بني آدم، ولو شاء الله تعالى أن يرسل رسولاً لأرسل ملائكة. أما الثانية: فكونه ما اتبعه إلا أراذل من القوم، كالحياكة وأهل الصنائع، قالوا: ولو كنت صادقا، بعك الأكياس من الناس والأشراف منهم. ونظيره قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الشعراء: ١١١]. والشبهة الثالثة: لا نرى لكم علينا من فضل؛ لا في العقل، ولا في رعاية المصالح العاجلة، ولا في قوة الجدل (٤) . وقد رد سبحانه وتعالى على هذه الشبهات بقوله : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [هود: ٢٨ – ٣٠]حجج مختلقة ألقاها ملأ قومه إلى عامتهم،وهي وإن كانت حججاً جدلية مدخولة لكنهم كانوا ينتفعون بها حينما يلقونها إلى الناس فيصرفون وجوههم عنه ويغرونهم عليه ويمدون في ضلالهم (٥)إن الداعية يبلغ دعوة الله سبحانه وتعالى، وهو بذلك يؤدي ما أمره الله عز وجل به، فإذا وقف الباطل أمام الدعوة اتجه الداعية إلى الله عز وجل يرفع إليه شكواه، فهذا نوح ﷺ عليه السلام – يشكو قومه إلى ربه، قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ ﴾ [نوح: ٢١] فشكا إلى ربه عز وجل – وهو العالم بما جرى – حال قومه، وشكا إليه عصيانهم.وهذا شأن المؤمن إذا ضاقت عليه الأمور أن يرفع شكواه إلى الله عز وجل..

والشكوى مرحلة دون الدعاء على القوم، فهي إخبار من الداعية بما يلاقي من قومه، فيهديهم الله تعالى أو يهلكهم ويعاقبهم [٦] . "هكذا سلك نوح – أو حاول أن يسلك – إلى آذان قومه وقلوبهم وعقولهم بشتى الأساليب، ومتنوع الوسائل في دأب طويل، وفي صبر جميل، وفي جهد نبيل، ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاد إلى ربه الذي أرسله إليهم، يقدم حسابه، ويبث شكواه، في هذا البيان المفصل، وفي هذه اللهجة المؤثرة، ومن هذا البيان الدقيق نطلع على تلك الصورة النبيلة من الصبر والجهد والمشقة، وهي حلقة واحدة في سلسلة الرسالة السماوية لهذه البشرية الضالة العصية" [٧] ."وهذا الخبر مستعمل في لازم معناه، وهو الشكاية والتمهيد لطلب النصر عليهم؛ لأن المخاطب به عالم بمدلول الخبر....وفائدة حكاية ما ناجى به نوح ربه إظهار توكله على الله، وانتصار الله له، والإتيان على مهمات من العبرة بقصته، بتلوين لحكاية أقواله وأقوال قومه وقول الله له" [٨] .ومن صفات الداعية رفع شكواه إلى الله وطلب النصر منه سبحانه، فقد يجد الداعية رفضًا له وبغضًا لدعوته، وعدم استجابة له، واستهزاء وسخرية منه، فيرفع يديه إلى مولاه الذي هو يدعو إليه، فيشكو له حاله، وما فُعل به.وبعد أن ضاق نوح التي ذرعا بقومه لجأ إلى ربه مستغيثا به مما يلاقي من قومه من إعراض، فقال : يا رب إني دعوت قومي للإيمان بك، وترك عبادة الأصنام، وقد حرصت على ذلك غاية الحرص، فلم أدع وقتا مناسبا إلا وقد دعوتم فيه، سواء في الليل أو النهار، لكن لم يزدهم حرصي ودعوتي لهم إلا تمرد وعصياناً، ثم إني دعوهم مرة بعد أخرى بأساليب مختلفة، فحيناً أدعوهم جهرة في مجتمعاتهم، وحين أنفرد ببعضهم سرا، وتبين لنوح ﵇ أن هؤلاء لا نفعهم دعوة وأنهم إن تركوا متمادين في ضلالهم أضلوا غيرهم عن الحق، ونشروا آثامهم، وانتقل فسادهم إلى ذريتهم بالوراثة، فهم لا يلدون إلا من كان على شاكلتهم في الكفر والفجور، ونادى نوح ربه:﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨ ﴾ [سورة الشعراء، الآيتان ١١٧ و ١١٨].ثم دعا عليهم بالهلاك وأن لا يترك على الأرض منهم أحداً، يقول سبحانه: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ ﴾ [سورة نوح، الآية ٢٦]. وقد يتعجب البعض من دعاء نوح القليل على قومه وهو ما جاء إلا لإخراجهم من الظلمات إلى النور ولإنقاذهم من النار؛ فالجواب أن الله تعالى قد أوحى لنبيه ﵇أنه لن يؤمن من قومه إلا من آمن وأن البقية سيبقون على الكفر، حينها دعا نوح الله عليهم حتى لا يفتنوا المؤمنين في دينهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بالمقابل حتى لا يزداد عدد الكفار [٩]يقول سبحانه: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ [سورة هود،٣٦]وقد وصل بهم الحال حتى كان الآباء يوصون أبناءهم بالتمسك بعبادة الأصنام وعدم التخلي عنها، وعلم ذلك نوح ﵇؛ وقال في دعائه: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧ ﴾ [نوح: ٢٧]. يقول الرازي: "وكان الرجل منهم ينطلق بابنه إليه، ويقول: احذر هذا؛ فإنه كذاب، وإن أبي أوصاني بمثل هذه الوصية، فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك " [١٠] . كما أن في شكوى نوح لربه دليل على "جواز إخبار الإنسان عما هو من مقتضى طبيعة النفس... إذا لم يكن على وجه التسخط وكان صدقاً" [١١] يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ ﴾ [سورة القمر: ١٠]استجاب الله –عز وجل– لدعاء نوح ﵇وأراد سبحانه قبل أن يهلك القوم أن يهيئ لنبيه ﵇وللمؤمنين أسباب النجاة، فأمره – عز وجل– أن يصنع السفينة، وأعلمه أنه سيكون أثناء صنعها محاطاً بعنايته، يقول سبحانه: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧ ﴾ [سورة المومنون، الآية ٢٧]. كما نهاه سبحانه أن يدعوا الكفار إلى النجاة في السفينة لأن الله تعالى قد حكم عليهم بالغرق، وإنما سينجوا من كان مؤمنا وزوجين من كل مخلوق غير مكلف.ولما شعر نوح ﵇ برغبته بنجاة ابنه لم يصرح في طلبه من ربه بذاك، وإنما تعرض المقام الرحمة الإلهية، يقول سبحانه: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ ﴾ [سورة هود، الآية ٤٥]. ففوض الأمر إلى الله وعرض بالسؤال وهذا من كمال الأدب."العزم شيء ووجود الصبر الكبير شيء آخر" [١٢] ؛ فنوح ﵇عندما دعا على من كفر من قومه كان يعلم أن ابنه منهم، لأن الله تعالى أوحى إليه ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ [سورة هود، الآية ٣٦]، كما علم أن الله تعالى طلب منه ألا يشفع لأحد منهم، يقول سبحانه: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ ﴾ [سورة هود، الآية ٣٧]، لكنه حين رأى ابنه يغرق لم يصبر على ذلك فادعي الله تعالى أن يغفر له.ولما شعر نوح عليه السلام برغبته بنجاة ابنه لم يصرح في طلبه من ربه بذاك، وإنما تعرض المقام الرحمة الإلهية، يقول سبحانه: روتادى يوحُ ته فقال رب إثر ابني من أهلي وإ

وعد الحق وأنت أحكم الحاكمين [سورة هود، الآية ٤٥]. ففوض الأمر إلى الله وعرض بالسؤال وهذا من كمال الأدب.وهنا لا بد أن نبين أن "العزة شيء ووجود الكبير شيء آخر"(١)؛ فنوح التلة عندما دعا على من كفر من قومه كان يعلم أن ابنه منهم، لأن الله تعالى أوحى إليه فور... أنه لن يؤمن من قوم إلا من قد آمن فلا تبين ما كانوا يفعلون [سورة هود، الآية ٣٦]، كما علم أن الله تعالى طلب منه ألا يشفع لأحد منهم، يقول سبحانه: واصنع الفلك بأعيننا ووحيا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) [سورة هود، الآية ٣٧]، لكنه حين رأى ابنه يغرق لم يصبر على ذلك فادعي الله تعالى أن يغفر له.كما أن في الآيات دليل على قصور علم البشر ولو كانوا من الرسل، لأن من العلم ما استأثر الله به فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا رسولاً مرسلاً، لذلك قال نوح ﷺ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾ [سورة هود, الآية ٤٧] أي :أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم، مما قد استأثرت بعلمه [١٣] .وفي دعاء نوح ﷺعلى قومه مسائل:المسألة الأولى: كيف يدعو عليهم بالضلال في قوله: ﴿ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤ ﴾ [نوح: ٢٤] مع أن الواجب في حق النبي أن يدعو لهداية قومه لا لإضلالهم؟وذكر الفخر الرازي قولاً: "إنما بعث ليصرفهم عن الضلال، فكيف يليق به أن يدعو الله في أن يزيد في ضلالهم؟الجواب من وجهين: الأول: لعله ليس المراد الضلال في أمر الدين، بل الضلال في أمر دنياهم وفي ترويج مكرهم وحيلهم.الثاني: الضلال: العذاب؛ لقوله: ﴿﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧ ﴾ [القمر: ٤٧] [١٤]وذطر ابن عاشور: "والضلال مستعار لعدم الاهتداء إلى طرائق المكر الذي خشي نوح غائلته في قوله: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ ﴾[نوح: ٢٢] أي: حُل بيننا وبين مكرهم ولا تزدهم إمهالا في طغيانهم علينا إلا أن تضللهم عن وسائله، فيكون الاستثناء من تأكيد الشيء بما يشبه ضده، أو أراد إبهام طرق النفع عليهم حتى تنكسر شوكتهم وتلين شكيمتهم، نظير قول موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨ ﴾[يونس: ٨٨]وليس المراد بالضلال الضلال عن طريق الحق والتوحيد؛ لظهور أنه ينافي دعوة نوح قومه إلى الاستغفار والإيمان بالبعث، فكيف يسأل الله أن يزيدهم منه.ويجوز أن يكون الضلال أطلق على العذاب المسبب عن الضلال، أي: في عذاب يوم القيامة، وهو عذاب الإهانة والآلام" [١٥] .المسألة الثانية : من واجب النبي أن يصبر ويحتسب، ولا يدعو على قومه، رجاء هدايتهم ولو بعد حين، فلماذا دعا نوح ﷺ على قومه بقوله: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨ ﴾والجواب : أن الأصل في حق النبي أن يصبر ويحتسب، ويرجو الاستجابة وإن طال الزمن، وسائر الدعاة مقتدون بالأنبياء في ذلك.وأمر الهداية أمرٌ لا يعلمه إلا الله سبحانه، ولا يستطيع الإنسان أن يحكم بعدم هداية الآخرين، فالأصل عدم الدعاء كما هو هدي النبي محمد ﷺ، عندما خرج إلى أهل الطائف فدعاهم إلى الله عز وجل، فلم يجيبوه، فانطلق وهو مهموم، فأتاه جبريل فقال له: "إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا" [١٦].لكن نوحا ﷺ لم يكن ليدعو على قومه إلا بعد أن يئس من إيمانهم، ورأى أن المصلحة تكمن في هلاكهم، ذلك أنهم أصبحوا سببا في ضلال الآخرين، ولم يلدوا من العباد إلا من سيكون كافرا فاجرا، فقال عليه السلام: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧ ﴾[نوح: ٢٧]"فقد ألهم قلب نوح أن الأرض تحتاج إلى غسل يطهر وجهها من الشر العارم الخالص الذي انتهى إليه القوم في زمانه، وأحيانا لا يصلح أي علاج آخر غير تطهير وجه الأرض من الظالمين، لأن وجودهم يجمد الدعوة إلى الله نهائيا، ويحول بينها وبين الوصول إلى قلوب الآخرين، وهي الحقيقة التي عبر عنها نوح، وهو يطلب الإجهاز على أولئك الظالمين إجهازا كاملا لا يبقي منهم ديارا، أي: صاحب ديار" [١٧].

المطلب الثالث: من صفات الداعية عدم مقابلة السيئة بالسيئة:

ومن صفات الداعية عدم مقابلة السيئة بالسيئة، فنوح ﷺ عندما دعا قومه قابلوه بوضع الأصابع في الآذان، وتغطيتها بالثياب، حتى لا يسمعوا شيئًا من الحق، ومثل هذه الصورة الاستفزازية والفعل المعاند قد يجعل الداعية يغضب ويرد عليهم برد غليظ شديد، وقد يترك الدعوة محتجًا بأنه بلَّغ ما عليه وهم من رفضوا الدعوة، ولكنَّ نوحا ﷺ لم يفعل مثل ذلك، بل صبر عليهم, قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ

وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت: ٣٤]من طبيعة المجرمين التكذيب بما جاء به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكن عندما يكون التكذيب في بدايته يبقى الأمل في استجابتهم وعودتهم إلى الحق وتفهمهم له. وعندما يطبع الله على القلوب فإنها تعمى، وبدلا من الرجوع إلى الحق تزداد إصرارا على الباطل، وهذا ما كان من شأن قوم نوح عليه السلام حيث وصفهم بالإصرار على الباطل، في قوله سبحانه عنهم: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ﴾ [نوح: ٧]والإصرار: التعقد في الذنب، والتشدد فيه، والامتناع من الإقلاع عنه [١٨]و﴿وَأَصَرُّواْ ﴾ "أي: أكبوا على الكفر والمعاصي، وانهمكوا وجدّوا فيها، مستعارمن أصرّ الحمار على العانة [١٩] إذا صر أذنيه، أي: رفعهما ونصبهما مستويتين وأقبل عليها يكدمها ويطردها، وفي ذلك غاية الذم لهم" [٢٠] .ولقد بلغ من إصرار قوم نوح عليه السلام أن لبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما، وهو يدعوهم إلى الله تعالى، ومع ذلك لم يؤمنوا، وهذا يدل على شدة إصرارهم على الكفر وانهماكهم فيه، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٤] فلم يتأثروا بنصحه عليه السلام.

المبحث الثاني: من صفات الداعية المؤثر , الاعتراف بالذنب والتقصير , والاهتمام بالأقرب فالأقرب:

المطلب الأول: من صفات الداعية الاعتراف بالتقصير

المطلب الثاني: الشجاعة والمصارحة بالحق واحترام أهل التقوى بدون تقديس

المطلب الأول: من صفات الداعية الاعتراف بالتقصير

تجلت هذه الصفة في سورة نوح عليه السلام في الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَى:﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ [نوح: ٢٨]" خص المذكورين لتأكد حقهم وتقديم برهم، ثم عمم الدعاء، فقال: ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴾ أي: خساراً ودماراً وهلاكاً [٢١] ."إن صفات الداعية الاعتراف بالذنب والتقصير، وطلب المغفرة من الله عز وجل، فنوح عليه السلام بعد هذا الجهاد الطويل مئات السنين وهو يدعو إلى ربه بشتى الطرق والوسائل والأساليب، ويصبر ويتحمل الأذى بشتى أنواعه، ومع ذلك كله لم يغترَّ أو يُعجب بنفسه، بل ختم ذلك كله باتهام نفسه بالتقصير، وطلب المغفرة والرحمة من ربه عز وجل" [٢٢] هنالك مجموعة من الأخلاق والأدبيات التي لا بدَ للداعية أن يتصف بها، لا سيما أولئك النفر الذين نذروا أنفسهم لدعوة الأمراء والسلاطين وأصحاب الحظوة والمكانة، ذلكم أن التعامل معهم يحتاج إلى مهارات وأدبيات خاصة. لما يحفهم من ظروف تحول بينهم وبين سماع الحق أحيانا. لذا كان من شرط النبي أو الرسول أن يتصف بالخلق الحسن. ولقد شهد سبحانه وتعالى لنبي الرحمة ﷺ بهذا الخلق فقال له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤].وإن القارئ المتأمل في هذا النص الحكيم من سورة غافر الذي خصص للحديث عن مؤمن آل فرعون وموقفه من دعوة موسى عليه السلام أمام قومه، وما نهجه من طرائق في سبيل تحقيق الحق الذي ارتضاه واطمأنت إليه نفسه في محاجته لقومه، ليلمس حسن خلقه وسمو أدبه فيما يقرر وفيما يقول، فإن النص القرآني قد علمنا أن نقرأه بدقة وأن نرخي له سمعنا وبصرنا وأن نفتح له قلبنا حتى نستشعر ما وراء اللفظة القرآنية من دلائل وما تحمله في طياتها من معان ومقررات أكسبها إعجازا منع البشر أن يأتوا بأقصر سورة من سوره. ولعل من أهم هذه الأخلاقيات والأدبيات التي تمتع بها مؤمن آل فرعون، والتي هيأته للقيام بمهمته الصعبة خير قيام [٢٣]يتضح من قصة نوح عليه السلام حرص الأب على نصح ابنه حتى آخر لحظة، فلا يعلم الداعية في أي وقت تحين الهداية؛ ففي وسط تلك الأمواج المتلاطمة التي وصفها سبحانه بأنها كالجبال، تحركت عاطفة الأبوة عند نوح عليه السلام وتذكر ابنه، فدعاه ليركب معه في السفينة، ولكن ظلمة الكفر طمست على بصيرته، وأصر على عصيانه، وظن أنه سيلجأ إلى جبل مرتفع ولن يصل الماء إليه، فلم يستجب الولد لنداء أبيه، وظن أن ما يجري عوارض، وكان يأمل أن ينجو بدون ركوب السفينة، فقال لأبيه: سألجأ إلى جبل يصل الماء إليه، فرد عليه: ليس هناك أية قوة تحول بين أحد وبين الغرق الذي قدره الله اليوم لى الكافرين، وأبى الابن أن يستجيب لنداء أبيه، فكان من المغرقين [٢٤] ، يقول سبحانه: ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [هود: ٤٢ – ٤٣]ثم إن نوح عليه السلام أشفق على ولده، فسأل الله جل جلاله بعد ما تحقق من نوحاً هلاكه أن ينجيه، لكن الله تعالى لا ينجي القوم الكافرين، وقد عاتب سبحانه نبيه عليه السلام



على أن دعا لكافر أن ينجيه، وذكره أن عقيدة البراء من الكفار من أساسيات التوحيد [٢٥] .وإنها أعلى وأقوى من رابطة الدم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [هود: ٤٥ – ٤٦]إن البيت المؤمن قد لا يخلو من نماذج فاسدة، فنوح عليه السلام على جلالة قدره وقوة عزمه ظهر في بيته من خالف أمر ربه، فكفرت زوجته وابنه فكانا من المهلكين، وصارت زوجته مثلاً للكافرين إلى يوم يبعثون: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التحريم: ١٠]

المطلب الثاني: الشجاعة والمصارحة بالحق واحترام أهل التقوى بدون تقديس

إن من أعظم الواجبات الملقاة على عاتق الداعية هي إظهار الصواب للمخطئين، سواء كانوا مدركين لذلك الخطأ أو أم فعلوه متوهمين صوابه، وإبراز نتائج فعلهم وسوء العاقبة إن استمروا على ذلك ولم يأبهوا بتصحيح خطأهم؛ فالإنسان يخطئ ويصيب وعليه أن يسلم بالخطأ عندما يتبين له وجه الصواب، ويشكر لمن أرشده ونبهه لخطئه [٢٦] .والشجاعة تكون في قول الحق وفعله؛ ولا أدل على ذلك ما حدث في قصة نوح عليه السلام حين أوحى الله عز وجل له بصنع السفينة، فواجهه قومه بالسخرية، لكنه لم يلتفت عليهم بشجاعة، وأنه يسخر منهم كما يسخرون. لسخريتهم ومضى فيما أمر به، بل ورد فعلى الداعية أن يكون شجاعا في الدفاع عن الحق وإيصاله للناس، وألا يضعف أو تخور قواه أمام أهل الباطل، بل يستمد القوة من الله عز وجل، فالحق يزهق الباطل لا محالة. وهذا نبي الله نوح عليه السلام يرد على المستهزئ بما استهزأ، يقول الله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [هود: ٣٨ – ٣٩]ولقد صدع نوح بالحق بلا مواربة لما استنكروا بشريته، وقال لهم:﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٣]

لقد أنكر تعجبهم من دعواه الرسالة، ودعوته إياهم إلى الدين الحق، وقال: لا تعجبوا من هذا، فإن هذا ليس بعجب أن يوحي الله إلى رجل منكم؛ رحمة بكم ولطفاً وإحساناً إليكم؛ لينذركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به [٢٧] .

احترام أهل التقوى بدون تقديس:

من الأخطاء الفادحة التي وقع فيها قوم نوح شدة تعلقهم المذموم بالرجال الصالحين، والذي أودى في عاقبته إلى التقديس والعبادة لهم، ولذلك فإن على الداعية أن يحذر منالانجرار وراء تقديس الشخصيات، وعليه تنبيه الناس بمعرفة حجم الخطأ بالتعلق بالأشخاص وتمجيدهم والتغني بمآثرهم، بل الصواب أن نقتدي بالحق الذي جاؤوا به، وأن نتخلق بأخلاقهم ونقتفي أثرهم لنصل إلى ما وصلوا إليه.قول ابن كثير : " ذكر وداً رجلاً صالحاً، وكان محبوباً في قومه، فلما مات عكفوا حول قبره في أرض بابل، وجزعوا عليه، فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان.ثم قال: إني أرى جزعكم على هذا الرجل، فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه؟قالوا: نعم.فصور لهم مثله.قال: ووضعوه في ناديهم، وجعلوا يذكرونه، فلما رأى ما بهم من ذكره. قال: هل لكم أن أجعل في منزل كل واحد منكم تمثالاً مثله ليكون له في بيته فتذكرونه؟ قالوا: نعم.قال: فمثَّل لكل أهل بيت تمثالاً مثله، فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به.قال: وأدرك أبناؤهم، فجعلوا يرون ما يصنعون به، قال: وتناسلوا ودرس أثر ذكرهم إياه، حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله، أولاد أولادهم، فكان أول ما عبد غير الله (ود) الصنم، الذي سموه وداً. ومقتضى هذا السياق: أن كل صنم من هذه، عبده طائفة من الناس. وقد ذكر أنه لما تطاولت العهود والأزمان، جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة ليكون أثبت لهم، ثم عبدت بعد ذلك من دون الله" [٢٨] .ونرى أن أتباع نوح عليه السلام الذين احتقرهم الملأ– رفع النبي من مكانتهم، ودافع عنهم أيما دفاع، ثم أكرمهم ببناء السفينة لإنقاذهم من دون الناس، ولذلك فإن على الداعية أن يرفع أهل التقى في أعين الآخرين، ويحط من قدر الكفار وإن كانوا من المترفين؛ قال الرازي" لا بُدَّ مِن تَعْظِيمِ المُؤْمِنِ البَرِّ التَّقِيِّ، ومِن إهانَةِ الفاجِرِ الكافِرِ، فَلَوْ قَلَبْتَ القِصَّةَ وعَكَسْتَ القَضِيَّةَ وقَرَّبْتَ الكافِرَ الفاجِرَ عَلى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ وطَرَدْتَ المُؤْمِنَ التَّقِيَّ عَلى سَبِيلِ الإهانَةِ كُنْتَ عَلى ضِدِّ أمْرِ اللَّهِ تَعالى، وعَلى عَكْسِ حُكْمِهِ، وكُنْتَ في هَذا الحُكْمِ عَلى ضِدِّ ما أمَرَ اللَّهُ تَعالى مِن إيصالِ الثَّوابِ إلى المُحِقِّينَ، والعِقابِ إلى المُبْطِلِينَ، وحِينَئِذٍ أصِيرُ مُسْتَوْجِبًا لِلْعِقابِ العَظِيمِ، فَمَن ذا الَّذِي يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ تَعالى ومَنِ الَّذِي يُخَلِّصُنِي مِن عَذابِ اللَّهِ، أفَلا تَذَكَّرُونَ فَتَعْلَمُونَ أنَّ ذَلِكَ لا يَصِحُّ" [٢٩] ويظهر واضحت دفاع نوح عليه السلام عنهم، ورفعته لمكانتهم فيما حكى الله عنهم:﴿ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟

يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١١١ – ١١٥].لقد ذكروا له أن متبعيه من العبيد والفقراء والسفلة وأرباب الحرف الدنيئة. فنفى عليه السلام علمه بأعمالهم قبل إيمانهم به" (٣٠) وقال: وأي شيء يلزمني من اتباع هؤلاء لي، ولو كانوا على أي شيء كانوا عليه، لا يلزمني التنقيب عنهم والبحث والفحص، إنما عليَّ أن أقبل منهم تصديقهم إياي، وأكل سرائرهم إلى الله العز بن السلام, قواعد الأحكام وجل" (٣١).

الخاتمة(النتائج والتوصيات)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمدٌ الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين بعد استعرضنا المعلم الدعوية في سورة نوح وكيف كان حواره مع قومه توصلنا الى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي:

أولاً: النتائج:

١– على الدعاة أن يستفيدوا من هذه الدروس في الاجتهاد في الدعوة إلى الله تعالى، واتخاذ الأساليب المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى، لهداية المنحرفين عن الهدي الرباني القويم.

٢– كما أن عليهم الثبات، والصبر والاحتساب، والاستفادة من الأساليب التي اتبعها نوح – عليه السلام – في دعوته إلى الله تعالى.

٣– ومن الأشياء التي يجب التنويه إليها، بيان عظمة القرآن الكريم في اشتماله على فوائد كثيرة في شتى المجالات مما قد لا يتنبه لها كثير من الناس، فالجملة الواحدة منه، بل الكلمة الواحدة تعطي دلالات واسعة يمكن الاستفادة والاعتبار منها، عندما يتأملها الإنسان.

٤– إن علم الدعوة هو قواعد وأصول يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس ثم تعليمهم إياه، ثم تطبيقه في واقع حياتهم وفق منهج محدد وفقه عميق بالدعوة وأصولها.

٥– إن لعلم الدعوة أهمية بالغة بالنسبة للداعي والدعوة في حد ذاتها، فهو يحصن الداعية بالعلم الكافي ويفتح ذهنه وينمي مداركه؛ كما أتضح في رسالة نبي الله نوح إلى قومه ويؤصل لها بأنها رحمة للعالمين

ثانياً: التوصيات:

١– أوصي المهتمين بالدعوة إلى الله الغيورين على الدين الإسلامي أن يضاعفوا جهدهم في تبليغ دعوة الله ، للمحافظة على إنجازات الحركة الإسلامية على صعيد الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركة .

٢– إن موضوع أصول الدعوة من خلال تفسير سورة نوح لهو من الموضوعات الهامة التي تحتاج إلى بحث مستفيض لكي يستفيد منه جميع الناس

٣– الاستفادة من هذه الأصول بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام

٤– على العلماء وطلبة العلم تكرار النظر في آيات القرآن الكريم، والاستفادة منه، والاهتداء بهدية، إذ ليس للقرآن نهاية يُنتهى إليها، ومهما بذل الإنسان من جهد في استنباط الفوائد من كتاب الله تعالى، فلا يمكنه الإلمام إلا بشيء يسير من هدي القرآن الكريم

هوامش البحث

١() ابن كثير, تفسير القرآن العظيم: ٣٤١/٣

٢() ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، (الكويت: دار العروبة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، ط ٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط: ص٢٧٥

٣() الرازي, التفسير الكبير, ٢٩٨/٢٩

٤() الرازي, التفسير الكبير: ٥٠٧/٨

٥() الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت، ١٤١٧هـ: ١٥/ ٢٩

٦() سيد قطب، في ظلال القرآن،٣٧١٥/٦.

٧() المرجع السابق نفسه، ٣٧١٦/٦

٨() ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٣/١٣.

٩() السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٨٢/١.

١٠() الرازي, التفسير الكبير: ٧٥٢/١٠

١١() السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, ٤٨٢/١

١٢() السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, ٤٨١/١

١٣() الطبري, تفسير الطبري, ٣٥٢/١٥

١٤() الرازي، التفسير الكبير، ١٢٨/٣٠.

١٥() ابن عاشور، التحرير والتنوير،٢١١/١٤.

١٦() أخرجه البخاري في صحيحه ص٥٣٩٠، كتاب بدء الخلق، بابٌ: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ومسلم في صحيحه ١٤٢٠/٣، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين

١٧() سيد قطب، في ظلال القرآن، ٣٧١٧/٦.

١٨() الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٢٧٩.

١٩() العانة: الأتان (أنثى الحمار).ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٠/١٣، (عون)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص١٥٧١

٢٠() الآلوسي، روح المعاني، ٨٩/٢٩.

٢١() ينظر: السعدي، تفسير السعدي، ص٥٧١.

٢٢() ينظر: سيد قطب في ظلال القرآن : ٥٦١

٢٣() ينظر: د. الماجد بن محمد، الإعجاز البياني في قصة مؤمن آل فرعون، مجلة اتحاد الجامعات العربية في الآداب، المجلد الخامس، العدد الثاني، ص١٥

٢٤() القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٧٥/٢.

٢٥() ينظر: الالوسي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١٦٥/٢.

٢٦() ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،١٠٨/١

٢٧() ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،٢٢٣/٢

٢٨() ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٥/٧.

٢٩() ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ٣٤٠/١٧.

٣٠()ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،٢٩٦/١٥.

٣١() ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٤٠/٣